دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٩)

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ (•)

•) من كتاب تفسير القرءان بالسريانية دسائس وأكاذيب.

وفي ما فعله كذاب السريان في كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، من قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ نموذج ثالث على الجرثومة التي تستوطن رأسه، وتحركه إلى التلفيق والتدليس لإخراج الكلمات من العربية وإدخالها في السريانية بأي طريقة، يقول كذاب السريان:

"**وكلمة مثل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ هي أحجية Puzzle في زماننا، ومن المعتاد أن تفسر بأنها حبشية وتعني الأسد، ولكن لا وجود لهذه الكلمة في الحبشية، فهي كلمة آرامية سريانية، تظهر في: (Thes.II: 3681) في شكل: ܩܘܣܪܐ، قُوسرا Qusra، التي تفسر معاجم السريانية الشرقية معناها بأنه: حمار هرم ما يحمل[•]، فالكلمة تصريف من الجذر: ، Qsar، وفي العربية: قَصُر تعني: غير قادر، أو لا يستطيع، خلافاً للجذر: قَسَر، الذي يعني: أجبر أو قهر ... ولذا لا يجب قراءة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ على أنها: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ Qaswara، كما يحدث إلى الآن، بل على أنها: قَصُورا Qasora ... وبالنسبة لمعنى هذا التعبير في القرءان، فإن هذا التشبيه لمن يُعرضون عن القرءان يمكن تفسيره بطريقتين، الأولى هي من يفر من شيء يتهدده وهو خطر حقيقي، كالأسد مثلاً، والثانية من يفر من شيء لا خطر فيه، وهذا هو المقصود هنا، فالقرءان يريد أن يشبه من يُعرضون عنه بالحمير التي تفر مذعورة، ليس من الأسد، ولا من حمار عادي مثلهم، بل من حمار هرم ضعيف Hoary Feeble، ولا شيء فيه يخيف على الإطلاق**"[١].

•) هذا هو نص كلام لوكسمبورج، وهو يورد في كتابه كلمات القرءان بالعربية، وكذلك الكلمات والتعبيرات العربية التي يستدل بها من معاجم العربية، ومن معاجم السريانية المشروحة بالعربية.

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P61-63.

وكذاب السريان فقيه وخبير، لكن ليس في العربية ولا السريانية، بل في التلفيق والفبركة، فما قرأته له في هذا النموذج الواحد هو حزمة من حِزمه في التدليس وتزوير معاني الكلمات في العربية وفي السريانية.

فتنبه أولاً أنه يتعامل مع من يوجه لهم كتابه على أنهم حمير من النوع العادي، فهو يخبرهم أن كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان صحتها: قُوسرا ܩܘܣܪܐ، ويقول لهم في فخر إنها من السريانية الشرقية، مع أنه لكي يفسر كيف وصلت الكلمات السريانية إلى النبي، ولكي يقرب بين السريانية والقرءان، بنى كتابه كله، كما رأيت، على فرضية أن قريشاً كانت فيدراتية أو حليفاً عسكرياً لبيزنطة، وأن قصي بن كلاب الذي تجمعت حوله قريش نبطي من الشام، والقبائل الحليفة لبيزنطة والنبط والشام كلها تقع في دائرة السريانية الغربية لا الشرقية، والكلدان، والسريان الشرقيون جميعاً، كانوا من رعايا الإمبراطورية الساسانية وحلفائها، ولغتهم تنحصر في دائرة نفوذها، والإمبراطورية الساسانية هي عدو الإمبراطورية البيزنطية وغريمها.

ولا وجود للمعاني التي ذكرها كذاب السريان للجذر: ܩܨܪ، قَصــــر، ولا لأي مــــن مشتقاته، في أي معجم من معاجم السريانية الغربية، لا القديمة ولا الحديثة، فلا وجود لمعنى الحمار، ولا الضعف، ولا الهرم، ولا عدم القدرة على الحمل، في معجم اللباب للأب جبرائيل القرداحي[٢]، ولا معجم بروكلمان في طبعته الثانية الموسعة[٣]، ولا قاموس كوستاز[٤]، وهو قاموس متعدد اللغات، سرياني عربي إنجليزي فرنسي، وضعه الأب لويس كوستاز اليسوعي، وطبعته دار المشرق الكاثوليكية، في بيروت، في أربعينيات القرن العشرين.

ولأن كذاب السريان يتعامل مع من يخاطبهم بكتابه على أنهم سريان من النوع العادي، فلم يشغل نفسه هل سيتساءل أحد منهم: كيف وصلت كلمات السريانية الشرقية التي

---

٢) اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٤٣١.

3) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, Second Edition, P688.

4) Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English, سرياني عربي, P327, Dar El Machreq, Troisieme Edition, Beyrouth, 2002.

تتحصر في بلاد النهرين والأناضول إلى مكة في أقصى غرب جزيرة العرب، وبين مركز السريانية الشرقية في الرُها وبين مكة حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر من الصحاري، أو كيف وصلت إلى قريش في مكة دون أن تصل إلى السريان الغربيين في الشام وليس بينهم وبين إخوانهم الشرقيين سوى نهر الفرات؟!

وثانياً: كذاب السريان، كما هو شأنه ودَيْدَنه، يُحرف في كلمات السريانية، ويدلس ويزور في المعاجم السريانية، لكي ينسب لهذه الكمات معانيَ ليست لها في هذه المعاجم، فقد زعم أن: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان قُرأت خطأً، وأنها ليست عربية، وأنها سريانية وصحتها: قَصُورا أو قَصُورة، ولا وجود لكلمة في المعاجم السريانية توافق هذا الرسم وهذا النطق، ولذا وضع الدجال أمامها مقابلاً بالحروف الإنجليزية أتى به من خياله: Qasora، وليس مقابلاً من السريانية كما يفعل في كتابه كله.

وكلمة: ܩܘܣܪܐ، التي زعم أنها أصل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان، وأن: قَصُورا/قَصُورة جاءت منها، حروفها: (ܩ: قاف، ܘ: واو، ܣ: سين، ܪ: راء، ܐ: ألف)، وتنطق: قُسْرا/قُوسْرا، فرسمها ولفظها لا علاقة له بـ: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، ولا: قَصُورا/قَصُورة، لأن الواو أو الضمة تسبق فيها السين، بخلافهما حيث تسبق السين والصاد الواو.

والأهم من ذلك كله، أن: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ، لا تعني في السريانية الحمار الهرم أو غير القادر على الحمل، ولا علاقة لمعناها بالحمير أصلاً، فالكلمة من الجذر: قَصر: ܩܨܪ فعلاً، وهي بالصاد: ܩܘܨܪܐ، وتنطق: قُصْرا/قُوصْرا، ولكنها ظهرت في المعجم الذي استدل به كذاب السريان بالسين، ومعناها في السريانية الشرقية يدور حول الصغر والعجز والضعف، فإذا وُضعت وصفاً لإنسان تعني أنه ضعيف، ولحمار تعني أنه عجوز وغير قادر على الحمل، ولوعاء أو قدرة تعني أنها صغيرة!!

وفي معجم المطران أوجين منَّا، وهو كلداني شرقي، ومعجمه سرياني عربي، هذا هو معنى: قُصْرا ܩܨܪܐ:

"**ܩܘܪܐ: قصير، صغير، قاصر، عاجز، ضعيف**"[٥].

والمعجم الذي استدل به كذاب السريان، وأشار إليه بالرمز: .Thes، هو: مكنز اللغة السريانية Thesaurus Syriacus، وهو أكبر معجم للغة السريانية في العصر الحديث، أشرف على وضعه وحرره روبرت باين سميث Robert Payne Smith، أستاذ اللاهوت والدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، في أربعة مجلدات، بين عام ١٨٦٨م وعام ١٩٠١م، وفي مكنزه للغة السريانية يفسر باين سميث الكلمات السريانية بأن يضع أمامها ما يقابلها في عدة لغات، أكثرها اللاتينية والعربية، ويورد شواهده من العبارات السريانية على المعنى الذي يفسره.

فهذه صورة ما في صفحة: ٣٦٨١، من المجلد الثاني من مكنز باين سميث، الذي ذكره كذاب السريان على أنه مصدره ومرجعه لمعنى كلمة: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ:

"[illegible] cogn. viri, [illegible], B.O. iii. i. 230, 519, cf. ib. ii. 414; [illegible]
B.C.B.V. iii. 392. Ap. lexx. *animo decrepitus*, [illegible]
[illegible], BA, BB, Hunt. clxx; addit BB [illegible] حمار هرم ما يحمل
[illegible] Ibn S. Thes. [illegible] الهرم [illegible]
§ 16; [illegible]
[illegible] K., [illegible] حمار هرم لا يحمل اخر صغير
[illegible] Ar. [illegible] f. *alia parva*, او صغيرة [illegible]
قصيرة صغيرة, BB, Hunt. clxx. Cf. [illegible] col. 3599." (٦)

وما تراه في مكنز باين سميث، واستدل به كذاب السريان، أصله في معجم بار بهلول، وهو سرياني شرقي، فباين سميث لم يفعل في مكنزه سوى أن نقل كلام بار بهلول نقلاً حرفياً[٧].

وباين سميث، أو بار بهلول في الحقيقة، يشرح كلمة: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ، بأن يضعها في عبارات أو جُمل مع كلمات أخرى توضح معناها، ثم يضع أمامها مقابلها العربي، فهي مع

---

٥) المطران أوجين منّا: قاموس كلداني عربي، ص٦٩٦.

6) Robert Payne Smith, Auxit Digessit Exposuit Edidit: Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3681, Oxonii, E Typographeo Clarendoniano, London, M.DCCCC.I.
7) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1742.

الحمار تعني أنه لا يقوى على الحمل، ليس فقط لأنه هرم، بل قد يكون ذلك لأنه صغير، وفي معجم بار بهلول زيادة على مكنز باين سميث، هي: "**حمار صغير ما يقدر يحمل**"، وهو، كما ترى، الوصف نفسه الذي يصف به الحمار الهرم.

وأيضاً وصف فخارة بأنها: قُوسْرا يعني أنها صغيرة، ويقابلها: قوصرة العربية، ووصف قِدرة بها يعني أنها قُدَيرة.

فبار بهلول يوضح معنى: قُوسْرا، بأن جعلها وصفاً للحمار، ولأشياء أخرى غير الحمار، وكل ما فعله كذاب السريان هو أنه اقتنص كلمة: حمار من بين كلام باين سميث، الذي نقله من معجم بار بهلول، وزعم أنها من معاني: قُوسْرا، وأن المقصود بها الحمار الهرم، ثم جعل المعنى الذي لفقه لكلمة: قُوسْرا السريانية هو تفسير: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ القرءانية.

وهو بالضبط مثل أن يأتي كذاب آخر من النوع السرياني العادي ويزعم أن: قُوسْرا معناها فخارة صغيرة أو قديرة، ثم يفسر الآية بأن هذه الفخارة أو القُديرة هي ما تفر منه الحُمُر المستنفرة!

فهلا أدركت الآن أن كل ما يفعله كذاب السريان ليس سوى تدليس في لغته، وتزوير في معاجم قومه وآبائه، قبل أن يكون تدليساً في العربية وتزويراً في معاجمها؟!

وثالثاً: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان لا هي سريانية، كما زعم كذاب السريان من النوع العادي، ولا هي حبشية، كما تقرأ في ما نقله بعض المفسرين، بل هي عربية فصيحة، فجذرها عربي، وهي نفسها بصورتها هذه في شعر العرب وكلامهم، وهي اسم لأشياء متعددة تشترك في أصل معناها، ومعناها العربي يفسر الآية والتشبيه من غير لف ولا دوران من الطراز السرياني.

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي وضعه في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو الزمان نفسه الذي وضع فيه بار بهلول معجمه:

"قسر: القاف والسين والراء يدل على قهر وغلبة بشدة ... والقَسْوَرَة: الأسد لقوته وغلبته"[٨].

وفي لسان العرب:

"... والقسورة: العزيز يقتسر غيره، أي: يقهره، والجمع: قساور... والقسور: الصياد، والقسور: الأسد، والجمع: قسورة ... قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، وتحريره أن القسور والقسورة اسمان للأسد، أنثوه كما قالوا: أسامة ... وقال ابن عرفة: قسورة: فَعْوَلَةٌ من القسر ... وقال ابن الأعرابي: القسورة: الرماة، والقسورة: الأسد، والقسورة: ضرب من الشجر، قال جُبَيْها الأشجعي في صفة شاة من المعز:

ولو أُشْلِيَتْ في لَيْلَةٍ رَحَبِيَّةٍ ●●● لأَرْواقِها قَطْرٌ من الماءِ سافِحُ

لجاءتْ كأَنَّ القَسْوَر الجَوْنَ بَجَّها ●●● عَسالِيجَه، والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

وقال الأزهري: وقسورة الليل: نصفه الأول، وقيل: معظمه، قال توبة بن الحمير:

وقَسْوَرَةُ الليلِ التي بين نِصْفِهِ ●●● وبين العِشاءِ، وقد دَأَبْتُ أَسِيرُها"[٩].

فقسورة عربية، ومعناها يدور حول العزة والقهر والغلبة، وهي اسم لكل ما كانت هذه صفته، فالصياد قسورة، وكذلك الأسد، لأنه يقتسر الصيد فيغلبه ويقهره، وهي اسم لنوع من الشجر ينمو في البادية ويربو على غيره من النبات، وهي اسم لليل لأنه يقهر الناس وتخور قواهم فيه، ولذا افتخر توبة بن الحمير بأنه يقهره وهو القاهر لغيره بالسير فيه.

ورابعاً: كذاب السريان، لأنه أعجمي وليس عنده ذوق العربية، والقرءان ذروة العربية، فهو لا يفهم تشبيهاته، ولا يستوعب تعبيراته، فقد زعم، وهو يدلس وينقب عن أي شيء يلفقه ليجعل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ سريانية، أنه يمكن فهم التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ بطريقتين، وأن إحداهما، وهي التي يرجحها، أن المقصود تشبيه من يُعرضون عن الذكر الإلهي بالحمير التي تفر من شيء

٨) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٨٨.

٩) لسان العرب، ج٥، ص٩١-٩٢.

عاجز لا شيء فيه يخيف، وهو الحمار الهرم الذي لا يقدر على الحمل، وكأن الحمير من النوع العادي لا تعرف بعضها، ولا تُميز ما هرم منها.

وهو فهم سقيم يليق بسرياني من النوع العادي، ومن ينشرونه ويصفقون له يحتاجون إلى دروس تقوية في عالم الحيوان.

أما إذا كنت عربياً، وعندك قدر من الذوق والبيان، وافترضت أن ثَمة طريقة أخرى لفهم التشبيه في الآية، وتفسير معنى كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، غير تشبيه من يُعرضون عن الذكر، في وجلهم واضطرابهم، بحمير تفر من شيء مفزع مخيف، فإن هذه الطريقة ستكون تشبيه من يُعرضون عن الذكر بحمير تفر من شيء فيه نفعها وصلاح حالها، والحمار الهرم الذي لا يقدر على الحمل لا نفع فيه ولا شيء يُرجى منه.

وأما إذا كنت بليغاً رفيع الذوق ومن أصحاب البيان، فالطريقة التي تفهم بها الآية، هي ان المقصود ليس فقط تشبيه من يُعرضون عن الذكر، في فزعهم ونفورهم، بالحُمُر التي تفر من ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، الذي هو الأسد أو الرامي الذي يريد صيدها، بل وأيضاً التقاط صورة وتسجيل هذا المشهد الطريف للحظة التقاء الذِكر بمن أعرضوا عنه، ففي صورة ولقطة من المشهد يفرون منه في كل اتجاه كالحُمُر المفزوعة، ثم لأنه ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، في الصورة واللقطة التالية يقهرهم بإحكامه ويقعون في أسر بلاغته.

ويمكنك أن تقارن أي الطريقتين هي الأَوْلى بتفسير الآية وفهم التشبيه، مع ما تعلمه من إعجاز القرءان، وأن أسلوبه ذروة البيان، إذا قارنت هذا المشهد بالمشهد الآخر الذي تفر فيه مجموعة من السريان، ليس من سرياني عادي مثلهم، بل من سرياني هرم لا يقدر على حمل شيء!

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

شوال ١٤٣٨هـ/يوليو ٢٠١٧م